٢٥١

الحمامات الحزينة

[الوافر]

أَجَـــدَّكِ يَـــا حَـــمَـــامـــاتٍ بِـــطَـــوْقٍ
فـقـدْ هَـيَّـجْـتِ مَـشْـغُـوفـاً حَـزيـنـا[١]

أَغَـــرَّكِ يَـــا حَـــمَـــامـــاتٍ بِـــطَـــوْقٍ
بِـــأَنِّـــي لا أَنـــامُ وَتَـــهْـــجَـــعِـــيـــنـــا[٢]؟

وأَنِّـــي قَـــدْ بَـــرانِـــي الـــحُـــبُّ حَـــتَّـــى
ضَـــنِـــنْـــتُ ومـــا أَرَاكِ تُـــغَـــيَّـــريـــنَـــا[٣]

أَرَادَ الـــلَّـــهُ مَـــحْـــلَـــكِ فـــي الـــسُّـــلَامَـــى
إِلَـــى مَـــنْ بِـــالـــحَـــنِـــيـــنِ تَـــشَـــوَّقِـــيـــنَـــا[٤]

وَلَـــسْـــتِ وَإِنْ حَـــنَـــنْـــتِ أَشَـــدَّ وَجْـــداً
وَلَـــكِـــنِّـــي أُســـرُّ وَتُـــعْـــلِـــنِـــيـــنَـــا[٥]

وَبِـــي مِـــثْـــلُ الَّـــذِي بِـــكِ غَـــيْـــرَ أَنِّـــي
أحـــلُّ عَـــنِ الْـــعِـــقَـــالِ وَتَـــعْـــقِـــلِـــيـــنـــا[٦]

---

(١) يخاطب الشاعر حمامات أليفات متمنياً لها الحظ السعيد، فقد أثّر غناؤها به فهاج به شوق المحبّ الحزين.

(٢) و (٣) ويسأل الشاعر الحمامات بشوق عن سبب غنائها هل ما رأته من حالته المستغربة؟ فهو لا يعرف للنوم طعماً، دائم السهر، أرّقه حبّ معذّب وهي تغفو رخيّة البال لا همّ لها. فأنا هدّ حيلي الحبّ فبراني وسلبني العافية فدبّ فيّ الضعف، وأراكِ على حالكِ لم تتغيري.

(٤) المحل: الجدب. السُّلامى: العظم المجوّف الصغير. جعل اللّه تعالى فيك إرادة صلبة فلا تهتمين كثيراً لمن تحنّين وتشتاقين.

(٥) وأنت في حال شاقك الحنين فإنّك لست أكثر مني شوقاً لمن أحبّ، فأنا أخفي وجدي فلا أعلنه، أما أنت فإنّك تُعلنينه على الملأ ولا تُخفينه.

(٦) وكلانا يعاني من الحبّ، فلديّ مثل ما لديك منه، غير أنّي أعلن عمّا أعانيه من ينابيع مشاعري وأنت لا تفصحين عمّا بك.

أَمَـا واللَّـهِ، غَـيْـرَ قِـلًـى وَبُـغْـضٍ
أُسِـرُّ ولـم أَزَلْ جَـزِعـاً حَـزيـنـا[١]
لـقـدْ جَـعَـلَـتْ دَواوِيـنُ الْـغَـوانِـي
سِـوَى دِيـوانِ لَـيْـلَـى يَـمَّـحـيـنـا[٢]
فَـقِـدْمـاً كُـنْـتِ أَرْجَـى الـنَّـاسِ عِـنْـدِي
وَأَقْـدَرَهُـمْ عَـلـى مـا تَـطْـلُـبِـيـنـا[٣]
أَلا لا تـنْـسِـيَـنْ رَوْعَـاتِ قَـلْـبِـي
وَعِـصْـيـانِـي عَـلَـيْـكِ الـعَـاذِلِـيـنَـا[٤]

٢٥٢
على نجدٍ تحيَّة

[الوافر]

أَحِـنُّ إِذا رَأَيْـتُ جـمـال قَـوْمِـي
وَأَبْـكـي إِنْ سَـمِـعْـتُ لَـهـا حَـنِـيـنَـا[٥]
سَـقَـى الْـغَـيْـثُ الـمَـجِـيـدُ بِـلَادَ قَـوْمِـي
وَإِنْ خَـلَـتِ الـدِّيَـارُ وَإِنْ بَـلِـيـنَـا[٦]

(١) يُقسم باللَّه العظيم أنه لا يخفي عداءً أو بُغضاً، أو كراهية لمن يُحزنني ويعمل على التفريق بيني وبين من أحبّ، فالحزن ملأ القلب الخائف.
(٢) لقد انمحت من ذاكرتي كلُّ مجالس الغواني التي كنت أرتادها إلّا مجلساً فلا أزال أذكره حيًّا في ذاكرتي.
(٣) يخاطب الشاعر حبيبته، أنك كنت فيما مضى أملي دون سائر الناس وأقدرهم على جعلي مطيعاً لك، أنفِّذ ما تأمرين به دون تردّد.
(٤) لذا آمل ألّا تنسي دقّات قلبي حالما تذكرين، وعصياني فيك وفي سبيل رضاك أقوال العذّال اللائمين.
(٥) يقتل الشاعرَ حنين في حال رؤيته جمال عشيرته أمام ناظريه، ويبكي إذا سمع لها حنيناً إلى الديار، فهو بدوره يهفو إلى تلك الربوع.
(٦) يدعو الشاعرُ اللَّه أن يرسل إلى بلاد قومه غيثاً مُغيثاً، وحتى في حال رحيلهم عن تلك الديار أو في حال موتهم.